

المقدم الهيثم الايوبي وهشام عبدالله ميزان القوى العربي - الاسرائيلي - ١٩٧٤ (بيروت ، مركز الأبحاث م . ت . ف . ، ١٩٧٤)

الحساب تاركالة إمكان ادخال المعطيات الموضوعية الجديدة في لحظة اجراء المقارنة والحساب . وهو علمي لانه يقدم المعطيات التي تم الحصول عليها بعد العودة الى مراجع عديدة رصينة ، وتدقيقها ، ومقارنتها ، للوصول الى أقرب ما يمكن من الحقيقة في هذا المجال الشائك من مجالات النشاط الانساني ، مجال التسليح والقوة العسكرية .

وأول ما يلفت نظر القارئ في هذا الكتاب ، نظرتة الشمولية الى الحرب ، اذ انه لم يتكف باعطاء المعلومات العسكرية فقط عن البلدان المذكورة فيه ، بل قدم ايضا مجموعة من المعلومات الديموغرافية والاقتصادية والثقافية ، مؤكدا ارتباط حساب ميزان القوى بكل هذه العوامل . ومؤكد ايضا تأثير هذه العوامل بشكل ملموس على القوة العسكرية لاي بلد . خاصة وان ميزان القوى العسكرية هو ، في النهاية ، علاقة بين مجمل القوى المادية والحضارية والمعنوية لقوتين متصارعتين . وهناك عوامل عديدة لا تذكرها الجداول والارقام ، رغم اهميتها الكبيرة في حساب علاقات القوى ، ومن هذه العوامل القوى المعنوية ، ومستوى التدريب ، والمستوى الثقافي للمقاتلين والملاكات (الكوادر) ، والمستوى التكنولوجي العام في الجيش ، والخبرة القتالية ، ومستوى صيانة المعدات الحربية والقدرة على تشغيلها ... الخ . ولقد جاء الكتاب على ذكر هذه العوامل بالتفصيل ، عندما قدم تحليلا كاملا ، للجيش الاسرائيلي ولكل جيش من الجيوش العربية الكبيرة على حدة ، معطيا بذلك صورة عن هذه العوامل ومدى تأثيرها .

ولقد انتبه الكتاب الى مسألة اسلحة التفوق ، ومدى تأثير هذه الاسلحة على ميزان القوى خلال المعركة ، اذ ان من المؤكد ان وجود طائرات تفوق لدى طرف من الاطراف يحد من حرية عمل طيران الطرف الآخر ، حتى ولو كان عدد طائراته اكبر ، كما ان وجود دبابة متفوقة يجعل القتال التصادمي للقطعات المدرعة غير متكافئ حتى ولو

يعتبر ميزان القوى بين الاطراف المتحاربة أهم العوامل التي تدخل في تقدير الموقف على صعيد الاستراتيجية أو العمليات أو التكتيك . وبناء على هذا التقدير الذي تقوم به هيئات الأركان على مختلف الانساق يتخذ القائد قراره في الهجوم والدفاع . ويكون القرار في هذه الحالة مبنيا على أرضية موضوعية (مادية ومعنوية) قريبة من الحقيقة . ومن المؤكد ان دقة معلومات الاستخبارات ، الموضوعية بتصرف هيئة الأركان ، تساعد كثيرا على تصحيح الأخطاء الكامنة في أي ميزان للقوى محدد مسبقا ، وتساعد بالتالي على الوصول الى تقدير موقف افضل وقرار أصح . من هنا تتبع أهمية الكتب العسكرية التي تتحدث عن موازين القوى في منطقة ما .

ولقد صدر عن مركز الأبحاث في مطلع هذا العام كتاب **ميزان القوى العربي - الاسرائيلي ١٩٧٤** . وهو أول كتاب عسكري عربي في هذا المجال ، رغم مضي ستة وعشرين عاما على اندلاع الصراع العربي - الاسرائيلي . ولكن عدم صدور كتاب من هذا النوع طوال هذه الفترة لا يعني ان هيئات الأركان العربية لم تكن تملك المعطيات اللازمة لتحديد ميزان القوى ، ولكنه يعني ان القارئ العربي ، الذي لم يكن قادرا على الاطلاع على نشرات مؤسسات الدراسات الاستراتيجية العالمية ، كان يجهل حقيقة ميزان القوى مع العدو الاسرائيلي ، ويقم الوضع التسليحي في المنطقة تقييما ذاتيا لا يستند الى حقائق ثابتة ، ويستنتج من ذلك استنتاجات مغلوطة تتناسب مع حالته النفسية ، وتراوح بين وجود تفوق عسكري عربي لا يتم استخداه ، او وجود تفوق عسكري اسرائيلي غامض لا يمكن تهره .

ويأتي كتاب **ميزان القوى العربي - الاسرائيلي ١٩٧٤** لبضع الامور في نصابها ، ويعمم المعرفة العسكرية على أوسع نطاق بين المتقنين العرب . وهو في نظري دليل علمي لحساب ميزان القوى ؛ فهو دليل ، لانه يقدم المعطيات اللازمة لايجاد العلاقة النسبية بين توتين متجابهين او مؤهلين للمجابهة في المستقبل ، دون أن يقوم محل القارئ بعملية